# المدخل إلى
# موطأ مالك بن أنس

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع بمكتب الشؤون الفنية - ٧/ ٢٠٠٨ م

قطاع المساجد

مكتب الشؤون الفنية

الكويت - الرقعي - شارع محمد بن القاسم

بدالة : ٤٨٩٢٧٨٥ - داخلي : ٤٠٤

فاكس: ٥٣٧٨٤٤٧

مشروع قراءة وسماع الكتب السبعة

المشروع الخامس: «سماع وختم موطأ الإمام مالك بن أنس»

# المدخل إلى موطأ مالك بن أنس

تأليف

الدكتور / الطاهر الأزهر مزيري

مكتب الشؤون الفنية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

## قالوا فى الإمام مالك

قال الإمام الشّافعىّ: «إذا ذُكر العلماء فمالكٌ النّجم»، وقال: «مالكٌ معلّمِى، وعنه أخذتُ العلم».

وكان الإمام الأوزاعىّ إذا ذَكَر مالكاً يقول: «عالم العلماء ومُفتِى الحرمين».

وقال الإمام النّسائىّ: «أُمَناءُ اللّه على علْمِ رسول اللّه ﷺ ثلاثةٌ: شعبة، ومالك، ويحيى القطّان».

وقال الإمام ابن المبارك: «ما رأيت أحداً ارتفع مثل مالكٍ، ليس له كثيرُ صلاةٍ ولا صيامٍ، إلاّ أن تكون له سريرةٌ».

وقال عنه الإمام أحمد: «هو إمامٌ فى الحديث وفى الفقه».

وقال الإمام سفيان بن عيينة: «رحم اللّه مالكاً، ما كان أشدَّ انتقاده للرّجال».

وقال البهلول بن راشد القيروانىّ: «ما رأيتُ أَنْزَعَ بآية من مالكٍ؛ مع معرفته بالصّحيح والسّقيم».

وقال أسد بن الفرات: «إذا أردتَ اللّه والدّارَ الآخرةَ فعليكَ بمالكٍ!».

## قالوا فى الموطأ

قال الإمام الشافعىّ: «ما على ظهر الأرض كتابٌ أصحّ بعد كتاب اللّه من كتاب مالك».

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة: «وهو كما قال الشّافعىّ رضي الله عنه».

وقال: «هذهِ كُتُبُ الصّحيحِ التِى أجلُّ ما فيها كتابُ البخارىّ أوّلُ ما يستفتحُ الباب بحديثِ مالكٍ، وإن كان فِى الباب شىءٌ منْ حديثِ مالكٍ لا يُقَدِّمُ على حديثهِ غيرَهُ».

ويقول الحافظ ابن عبد البرّ: «من اقتصر على حديث مالك رحمه اللّه فقد كُفِىَ تعبَ التّفتيش والبحث، ووضع يده مِن ذلك على عروة وُثقَى لا تنفصم؛ لأنّ مالكاً قد انتقد وانتقى، وخلّص، ولم يرو إلاّ عن ثقةٍ حُجّة».

وقال الشيخ ولىّ اللّه الدّهلوىّ: «. . .تيقّنتُ أنّه لا يوجد الآنَ كتاب مّا فى الفقه أقوى من موطّأ الإمام مالك؛ لأنّ الكتب تتفاضلُ فى ما بينها؛ إمّا مِن جهة فضْل المصنّف، أو مِن جهة التزام الصّحّة، أو مِن جهة شُهرة أحاديثها، أو مِن جهة القَبول لها مِن عامّة المسلمين، أو مِن جهة حُسْن التّرتيب واستيعابِ المقاصد المهمّة ونحوها، وهذه الأمورُ كلُّها موجودةٌ فى الموطّأ على وجه الكمال؛ بالنّسبة إلى جميع الكتب الموجودة على وجه الأرض الآن. .».

## تصـدير

الحمد لله الكبير المتعال، نحمده تمام الحمد على كلّ حال، والصّلاة والسّلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد فى البكور والآصال، وعلى آله وأصحابه الرّاسخين رسوخ الجبال.

أمّا بعد:

فإنّ علم الحديث النّبوىّ مِن أهمّ العُلوم وأنفعِها، ولذلك اعْتنى به الأئمّة والحفّاظ قديماً وحديثاً، ولَمّا كان أعظم فنونه بركةً سماعُ حديثِ النبىّ ﷺ من أفواه المشايخ المعتبرين؛ علماً واستقامةً وروايةً ودرايةً؛ بَذَل أهلُه فى سبيل ذلك مُهَجَهُم، وغالىَ أيّامِهم، ونهايةَ جهدِهِم، ولَمّا أخلصوا وتَعِبُوا، وكَدُّوا ونَصَبوا؛ لاجَرَم أفْلحَ سَعْيُهم ونَجَح عزْمُهُم، وكانوا خَيْرَ أسوةٍ لمن بعدهم، وبِجَلالِ هِمَمِهِم حُفظت السّنّة مِن التّبديل والتّغيير.

ولأنّ الحرص على الإسناد مِن خصائص هذه الأمّة، وسنّةٌ بالغةٌ من السّنن المؤكّدة فى العلم وآداب المتعلّمين؛ كان حرصُ أهل الحديث عليها مُميَّزاً؛ تشريفاً لأنفسهم لينتظموا فى سلسلةٍ واحدةٍ مع رسول اللّه ﷺ، وحفاظاً على الموروثِ النّفيسِ مِن علْم رسولِ اللّه ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم البررةِ، حتى لقد قال عبد اللّه بن المبارك رحمه الله: «الإسناد مِن الدِّين، ولولا الإسناد لقال مَن شاء ما شاء».

وقد عَزَم قطاعُ المساجد بوزارة الأوقاف والشّؤون الإسلاميّة بدولة الكويت ممثّلاً بمكتب الشّؤون الفنّيّة على إحياء هذه السُّنّة العِلميّة الْمَنسيّة، وذلك بإقامة مشروع سماعِ وقراءةِ الكتبِ السّبعة: «صحيح البخارىّ، صحيح مسلِم، سنن التّرمذىّ، سنن أبى داود، موطّأ مالك، سنن النّسائىّ، سنن ابن ماجه»، وقد اعتَمَدَتْ تلك المجالسُ آليةً فى السّرد؛ ترتكز على السّرعةِ، مع محاولةِ الضّبط، وعدمِ الإخلال بالمعانِى.

وقراءةُ كُتُب الحديث بهذه الطّريقة لها عدّةُ فوائد؛ منها:

١- كثرةُ ذكْر اللّه تعالى بقراءتها ودوام النّظر فيها.

٢- كثرةُ الصّلاة والسّلام على النبىّ ﷺ.

٣- مراجعةُ الحفظ لمن كان حافظاً لشىءٍ منها.

٤- التّدبّرُ والتّأمّلُ لألفاظ الحديث النّبوىّ ومعرفةُ غَرِيبِه.

٥- مراجعةُ الأحكام والمسائل الفقهيّة.

٦- معرفةُ الرّجال وأنسابهم بذِكْر الأسانيد وتكرارِ قراءتها.

٧- الدّرايةُ العلميّة والرّوايةُ المتّصلة الصّحيحة.

٨- إحياءُ سنّةِ الإسنادِ والإجازات.

٩- الرّصيدُ العِلْميُ للبلد؛ إذ بهذه المجالس أصبحت محطَّ الأنظار فى أسانيد كُتُبِ السّنّة الكِبار.

ومن باب تمام الفائدة رغِب مكتبُ الشّؤون الفنّيّة فى إصدار مداخلَ لهذه الكتُب؛ تُجلِّى سيرةَ المصنّف للكتابِ المرادِ قراءتُه وسماعُه، وتُبيِّن منهجَه فى كتابه، وتُلقِى الضّوء على تعريفِ الكتابِ تعريفاً عِلْميّاً ينفع طلاّب العلم عموماً، والمنتظِمين منهم فى مشروع السّماع والقراءة على وجهٍ مخصوص.

وبمناسبة بداية المشروع الخامس: وهو سماعُ وختْمُ موطّأ الإمام مالك بن أنس؛ كان هذا المدخَلُ المختصَر الجامِعُ؛ تعريفاً به وبمصنِّفِه، وقد قام بإعدادِه: د. الطّاهر بن الأزهر خذيرى، نسأل اللّه تعالى له تمامَ الأجر والعافية. والحمد لله الذى بنعمته تتمّ الصّالحات.

**مكتب الشّؤون الفنّيّة**

**الكويت**

**١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م**

## المقدمة

اللهم لك الحمد كما أمرتنِى؛ حمداً يُقرّبنِى منك، ويَعصِمُنِى مِن البُعْد عنك، تكاثرتْ أمدادُك ونِعَمُك، وجلّت عن العَدّ آلاؤُك ومِنَنُك، سبحانك ما أكرَمَك وأعدَلَك، ما أعظَمَك وأحْلمَك!

اللهم صلِّ على عبدك وحبيبك وخِيرتك مِن خلقك؛ نبيّنا محمّد؛ أجلّ المرسَلين، وسيّدِ النّاس أجمعين، وقائدِ الغُرّ المحجّلين، صلّ عليه يا ربّ صلاةً أختبؤها عندك، وأزدلفُ بها لمرضاتك، وسلّمْ عليه وعلى آلِه الكرام الصّفوةِ مِن النّاس، المطهّرين مِن الأرجاس، وأَتِمَّ اللهمّ سلامَك على الصّحابة الأماجِدِ البررة، الأتقياء الأنقياء الخِيَرَة؛ أمّا بعد:

فإنّ مالكاً الإمامَ يعظُم فى القلب؛ حتى لتكاد عُرَاهُ تنفصم من جلاله، وتتصدّع لذِكره، وتضطرب خَفَقاناً مِن مهابته؛ كيف لا؟ وهو المَهُوب الذي تقف دونه شواخِصُ الأبصار مأخوذةً بحُسْنِ سمْتِهِ ودَلِّهِ وسَعَة علْمِهِ، و«الموطأ» لَمْ يزلْ من قديم مثلَ صاحبه مَهيباً.

لمّا أيّدَ اللّه تعالى مالكاً بمحْضِ فضله وتكريمه؛ توقّدتْ فى نفسه علائمُ النّجابة والتّألُّه؛ فتبيّنَ الطّريق اللاّحبَ، وساحَ فى مَنادِح دار الهجرة؛ يَعْلُك الآثار ويدُسُّها فى سُوَيْدائِهِ؛ ضَنّاً بها أنْ تضيع أو تَنْدَرِس، ولربّما نامَ على صفيرِ الرّياح عند أعتاب دُورِ الأيمّة! وبعد طُول معاناةٍ مع الحديث والأثر وشدّةٍ؛ استجمّ رَحِمَهُ اللَّهُ بهدْأة العلم النّبوىّ الذى كان يَأْرِز إلى المدينة المباركة؛ ليَسْتَجِدّ بعزْمِهِ وحُسْنِ تَهَدِّيه على توطئةِ الحديثِ الشريف وتسهيله للنّاس، وكذلك فَعَل، وأَخَذ على نفسه العَزَمات فى التّريّث وطولِ التثبّتِ ودوامِ التّنقيح؛ حتى لا يستفحل التّساهلُ فى الرّواية - وكان قد بدأ يفشو - فيتّسعَ الخرق على الرّاقع، ولا مَرْقَعة.

ومِن المعلوم أنّ الفقه يحتاج إلى فطنةٍ وتيقّظٍ، وقدرةٍ خاصّة على الفهم الذى تختلف شدّتُه وفق استعداد الفقيهِ ومَلَكَاته، وكان مالكٌ الإمامُ فى ذلك كلّه مِن المحلّ الأسْنَى الذى لا يُنكِره مَن عَرَفه أو سمِع به؛ لَقِيَه أو لم يلْقَه؛ فإنّه كان معدوداً فى أصحاب الرّأى السّديد، والعزم الرّشيد، ولذلك نَصَح الإمام أحمد وغيره بالأخذ برأى مالك، كما سيأتِيك فيما يُستقبَل.

«وإنّ لُطْفَ المولى سبحانه هو الذى بَعَث مالكاً رَحِمَهُ اللَّهُ على تدوين «الموطّأ» بالصّفة التِى هو عليها، ليجعله مِثالاً لحمَلَةِ سُنّة رسول ﷺ كيف يحقّ لهم حمْلُها وإبلاغُها، فقد رَسَم رَحِمَهُ اللَّهُ بمُصنَّفِه طريقتَه التى اتّبعها ونَوَّهَ بها فى مجالس تحديثه، وهِىَ طريقةُ التّمحيص فى الرّواية، وتمييز مَن يستحقّ أن تُحمَل عنه السّنّة، وتبيين محامل الآثار المرويّة، حين هُرِع النّاس إلى الذين تَلَقّوا العلم عن الصّحابة رضي الله عنهم وهم التّابعون، وكان مِن هؤلاء مُكْثرٌ ومقلٌّ، ومُسهّلٌ ومشدّدٌ، وطفقوا يُفِيدُون ويحفظون ويحدّثون بجميع ذلك؛ خِيفة اندراس العلم، فكانت أعْصرٌ ركِب النّاس فيها كلّ صعبٍ وذَلُول؛ فلا جرم أصبحت الأمّة فى حاجة إلى ضبط الصّحيح مِن آثار رسولها ﷺ وأصحابِه رضي الله عنهم، وكان أهلُ المدينة أحقَّ النّاس بذلك الضّبط؛ فإنّها ما زالت يومئذ عاضّةً على السّنن بنواجذاها، مُقتفيةً هدْي رسول اللّه ﷺ وخلفائه وخاصّةِ أصحابه رضي الله عنهم.

ولم يكن الوضّاعون بالذين تَنْفق بالمدينة خزعبلاتهم، ولا تَروجُ بها ترّهاتهم؛ إذ كانت المدينة مكتظّةً بأهل العلم والأثَر، هِجّيراهم الرّوايةُ والتّحديث ودراسةُ العلم، ودَيْدنُهُم التّمسّكُ بالحقّ الصّريح؛ فلو رَمَى أحَدُ الوضّاعين بين ظهرانِيهم بحصاةٍ لَنَفَوْه؛ فإنّ المدينة كالكير؛ تنفِى خبَثَها وينصَعُ طِيبُها!

وقد خَلَص علْمُ فقهاء المدينة إلى مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت حصافةُ رأيه، وصلابةُ دينه، وقوّةُ نقْدِه، قد هيّأتْ له -بتوفيق اللَّه تعالى- ذلك المقامَ الجليل؛ مقام الضّبط والتّصحيح والتّحرير»[١].

تلك المنزلة العظيمةُ لمالكٍ عَرَفها له الموافق والمخالف؛ فلم يُعلمْ فى قديم أو حديثٍ منتقِصٌ له أو لطريقته. أصحابُ المذاهب كلُّهم يدركون ذلك ويَعُونَه، يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا ريب عند أحدٍ أنّ مالكاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أقْوَم النّاس بمذهب أهل المدينة روايةً ورأياً؛ فإنّه لم يكن فى عصره ولا بعده أقْومُ بذلك منه، كان له مِن المكانة عند أهل الإسلام -الخاصّ منهم والعامّ- ما لا يخفى على مَن له بالعلم أدنى إلْمام»[٢]، ويقول أيضاً: «والنّاس كلُّهم مع مالكٍ وأهل المدينة: إمّا موافقٌ، وإمّا منازعٌ؛ فالموافقُ: لهمْ عَضُدٌ ونصيرٌ، والمُنازِعُ لهم: مُعظِّمٌ لهم، مُبَجِّلٌ لهم، عارفٌ بمقدارهمْ، وما تجد مَنْ يستخفُّ بأقوالهمْ ومذاهبهمْ إلاّ مَنْ ليس معدوداً مِن أئمّة العلم، وذلك لِعِلْمهمْ أنّ مالكاً هو القائمُ بمذهبِ أهلِ المدينة...؛ فإنّ موطّأَهُ مَشْحُونٌ: إمّا بحديثِ أهلِ المدينةِ، وإمّا بما اجتمع عليه أهلُ المدينَةِ: إمّا قديماً وإمّا حديثاً، وإمّا مسألةٌ تَنَازَعَ فيها أهلُ المدينةِ وغيرُهُمْ فيختارُ فيها قولاً، ويقولُ: هذا أحسنُ ما سمعْتُ»[٣].

وقد اتّفق للإمام مالكٍ -كما يقول الحافظُ الذّهبى رَحِمَهُ اللَّهُ- مناقبُ ما اجتمعتْ لغيره؛ منها: طولُ العمر وعُلُوُّ الرّواية، والذِّهنُ الثّاقب والفهمُ وسَعَةُ العلم، واتفاقُ الأئمّة على أنّه حُجَّةٌ صحيحُ الرّواية، وإجماعهم على دِينهِ وعدالتِهِ واتّباعِهِ السُّنن، وتَقَدُّمُه فى الفقه والفتوى وصحَّةُ قواعده[٤]،

---

(١) مقتبسٌ بتصرّف من مقدّمة «كشف المغطى» للشيخ الطاهر بن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ.
(٢) مجموع الفتاوى: (٢٠/ ١٧٦)ط/ العبيكان.
(٣) المصدر السّابق: (٢٠/ ١٧٩).
(٤) تذكرة الحفّاظ: (١/ ٢١٢).

ولهذا برز وصْف الإمامةِ فى فتاواه رَحِمَهُ اللَّهُ وإجاباتِه ومناقشاتِه ومجالسِهِ، وفى تصنيفه للموطّأ، كما برز على ألسنة تلاميذه، وفى كُتُبِهم التى نَقَلوها عن إمامهم، أو استقلُّوا هم بتأليفها؛ كـ«المدوّنة» و«الواضحة» و«العُتبيّة» و«المَوّازيّة»[١].

إنّ إمامة مالكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فى الفقه والأصول مبنيّةٌ على ثلاث ركائز:

- ما تلقّاه رَحِمَهُ اللَّهُ واستوعبه مِن مسائل الفقه تَلَقّياً وكتابةً، وأعظمُ ذلك آثارُ الصّحابة والتّابعين وفتاوِيهم وأقضيتُهم، وبصورةٍ خاصّة المسائل الفقهيّة التى تحمّلها عن فقهاء المدينة السّبعة المشهورين وغيرهم.

- ما اعتمد عليه مِن أصولٍ تشريعيّةٍ أساسيّةٍ؛ مِن القرآن والسنّة والإجماع، وأخرى تَبَعيّة؛ كعمل أهل المدينة وإجماعهم، والاستحسان، ومراعاة المصالح، واعتبار الأعراف، وسدّ ذرائع الفساد وحسْم مادّة الحِيل، والاحتجاج بقول الصّحابىّ.

- ما وقف عليه مِن فقْه أئمّة العراق والشّام ومصر وغيرها فى مناقشاته معهم؛ كمحاورته لإمام الرّأى أبِى حنيفة النّعمان وصاحبه القاضِى أبِى يوسف، وكمراسلاته مع فقيه مصر اللّيث بن سعد وغيرهم.

فى هذا المدخل ستجد -أخى القارئ- بعضَ ما يُمكن أن يُفيدَك فى مجالس سماع «الموطّأ»، ولئلاّ تتشعّب بِى وبك المسالكُ اكتفيتُ فِى سرْد مادّة الكتاب بالإيماءة الخاطفة، واللّمحة الدّالّة؛ وُثوقاً بجَزَالة فهْمِك

---

(١) «المدوَّنة»؛ جمعها سحنون«عبد السلام بن سعيد التنوخىّ» (ت/ ٢٤٠هـ-)، وهِىَ الأصل الفقهىُ الأول للمالكيّة، و«الواضحة» مِن تصنيف عبد الملك بن حبيب (ت/ ٢٣٨هـ-)، وهِىَ الأصل الفقهىُ المالكىُ الثانِى بعد المدونة، و«العُتبيّة» ويقال لها «المستخرَجة» مِن تأليف محمد بن عبد العزيز العتبىّ القرطبىّ (ت/ ٢٥٥هـ-)، وهى مسائلُ مستخرَجةٌ من واضحة ابن حبيب، و«المَوّازيّة» لمحمد بن إبراهيم بن زياد المشهور بابن الموّاز (ت/ ٢٦٩).

وجَميلِ إدراكِك، ولعلّ المدّة الضّيّقة التى نَجَز فيها الكتابُ؛ كفيلةٌ بأن تخفّف عنّى عبْءَ اللّوم -إن وُجد- على ما فى مباحثه مِن التّقصير، وألاّ يكون مستوجباً المَعَابة والذّمّ؛ فإذا عرفتَ هذا وتأمّلته وتكشّفتْ لك حالُه؛ فاعلمْ- أعزّك اللّه ونفع بك- أنّى فَتَلْتُ لك ما أحسنُهُ فيما وسِعَه وقْتِى وجُهدِى وحِيلتِى، وأعتذر عن الخلل والغلط، وأحسِب القارئ الكريم مُتقبّلاً متكرّماً؛ «لعلّ له عذراً وأنت تَلُومُ»!

وإنّه لَمَحْراةٌ بصاحب الهمّة الحَذّاء أن يرجع إلى «الموطّأ» لينشد المَدد بلا زَبَدْ، ويَغُور إلى سِرّ مالكٍ فِى صنعتِهِ ليسدّدَ الرّأىَ إلى مَرماهُ، ويَسيرَ على سَنَنٍ قاصدٍ لا أمت فيه ولا اعوجاج.

وقد جعلتُ لك هذا المدخل مجموعاً فى فصْلين؛ أحدهما عن سيرة الإمام مالك، والآخر عن كتابه الكريم الجليل «الموطّأ»، واللهَ أرجو أنْ تجد فيه بغيتَك أو بعضَها؛ لتلتمسَ به إن شاء اللّه حِفْظَ «الموطأ» واستظهارَه، وتَهُبَّ مُصْعِداً فى طريقِك إلى فهمِه والغوصِ فى دقائقِهِ ومعانيهِ بلا قِرْنٍ وفى غير تَوَانٍ، ذاك أمَلِى فى نفسى -وإن كنتُ دونه- وهو رجائى فيك -عزيزى القارئ- وأنتَ له أهْلٌ وموضعٌ، فقل -حفظك اللّه ورعاك-: نعمْ، وَخَلاكَ ذمّ، وقد قال لك الحكيم:

وَلَـمْ أَرَ فِى عُيُوبِ النّاسِ عَيْباً  كَنَقْصِ القَادرينَ عَلَى التَّمَامِ

وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ

# الفصل الأول

## ترجمة الإمام مالك

- اسم الإمام ونسبه
- نشأته وطلبه للعلم
- صفته الظّاهرة
- مهابة الإمام مالك وإعزازه للعلم
- إجلاله للحديث
- صورٌ من ورعه
- ميزة الإمام مالك فى المدينة المنوّرة
- ثناء العلماء على الإمام مالك فى الحديث ومعرفة الرجال
- بعض ما قيل فيه من الشعر
- منهج الإمام مالك فى انتقاء الحديث ونقد الرجال
- منابذة الإمام مالك للبدع وأهلها
- مؤلفاته
- مراسلاته الشّهيرة
- من الأقوال الحكيمة للإمام مالك
- محنة الإمام مالك
- وفاته
- من أشهر شيوخ الإمام مالك
- من أشهر تلاميذ الإمام مالك
- طبقات أصحاب الإمام مالك

# «مالكُ بنُ أنسٍ»

# إمامُ دارِ الهِجْرة[1]

(٩٣ ـ ١٧٩هـ)

## سِيرَتُه وأيامٌ من حياته رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) راجع ترجمة الإمام مالك فى: ترتيب المدارك: (١/ ١٠٢-٢٥٤)، الدّيباج المذهب: (١/ ٥٥-١٣٩)، جماع العلم للشافعي؛ ص: (٢٤٢)، تاريخ خليفة ابن خياط: (١/ ٤٣٢-٢/ ٧١٩)، تاريخ ابن معين: (٢/ ٥٤٣)، التاريخ الكبير: (٧/ ٣١٠)، التاريخ الصغير: (٢/ ٢٢٠)، المعارف لابن قتيبة؛ ص: (٤٩٨)، حلية الأولياء لأبى نُعيم: (٦/ ٣١٦)، أنساب العرب لابن حزم: (١/ ٤٣٥-٤٣٦)، الانتقاء فى فضائل الثلاثة الفقهاء؛ ص: (٩-٦٣)، صفة الصّفوة: (٢/ ١٧٧)، الكامل لابن الأثير: (٦/ ١٤٧)، وفيات الأعيان: (٤/ ١٣٥-١٣٩)، سير أعلام النبلاء: (٨/ ٤٨)، تذكرة الحفّاظ: (١/ ٢٠٧)، البداية والنّهاية: (١٠/ ١٧٤)، النُّجوم الزّاهرة: (٢/ ٩٦)، شذرات الذّهب: (٢/ ١٢)، طبقات الحفّاظ للسّيوطى؛ ص: (٨٩).

## اسم الإمام ونسبه

هو إمام دار الهجرة وشيخ الإسلام وحجّة الأمّة؛ أبو عبد الله؛ مالك ابن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث ابن غَيْمانَ بن خُثَيْل[١] ابن عمرو بن الحارث.

من ذي أصبح بن عوف بن مالك بن زيد بن شدّاد بن زرعة الحميرىّ، ثمّ الأصبحىّ المدنىّ، حليف بنى تيم القرشىّ.

وفى نَسَب الإمام مالك اختلافٌ؛ مع اتّفاقهم على أنّه عربى أصبحىٌّ، ولم يختلف النّسّابون أنّ الأصبحيّين مِن حِمْيَر، وحمْيرُ مِن قحطان[٢].

ولد الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة أربع؛ قال يحي بن بكير: سمعت مالك بن أنس يقول: «ولدت سنة ثلاث وتسعين»[٣]؛ أي: عامَ توفى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خادمُ رسولِ اللَّه ﷺ.

وأمّه هى العالية بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك الأزديّة.

وأولاده: يحيى؛ ومحمد، وفاطمة.

وأعمامُه: أبو سهيل نافع، وأويس، والرّبيع، والنّضر، أولاد أبى عامر.

---

(١) «غيمان»: قال ابن ناصر الدّين الدّمشقىّ (الإتحاف؛ ص: ٨٠): «وهو على الصّحيح بعين معجمة مفتوحة، ثم بمثناة تحت ساكنة، ثم ميم يليها ألف ثم نون»، وفى «سير أعلام النبلاء»: (٨/ ٧١): «خُثَيْل»؛ بخاء معجمة ثمّ بمثلثة؛ قاله ابن سعد وغيره.

(٢) قرّر الحافظ ابن عبد البرّ فى «التمهيد»: (١/ ٦٨) أنّه لا خلاف فى نسب مالك إلى ذِى أصبح.

(٣) انظر: إتحاف السّالك للدّمشقىّ؛ ص: (٨٩)، وهذا القول هو الذى شهّره القاضى عياض؛ كما فى الترتيب: (١/ ٤٩)، والذهبىّ فى «السير: ٨/ ٤٩» لم يذكر سواه.

## نشأته وطلبُه للعلم

إنّ عظمةً كتلك التى تفضّل اللَّه تعالى بها على مالك؛ حتى هابته الأكابر والأصاغر؛ لم تكن وليدةَ حظٍّ أو رمية لازب، ولكنها بعد توفيق اللَّه سبحانه وحُسْن إرادته وتكريمه لعبده-: مِن آثار بيتٍ قديم فى الخير ومتأصّل فى العلم والاتّباع للحديث والأثر، وإنّ نظرةً سريعةً لأجداد مالكٍ وأعمامه وأبنائه وإخوانه لتؤكّد أنّ لهم حظّاً مِن نبوغ مالكٍ وجميلِ سيرته.

أمّا جدّه أبو عامر رَحِمَهُ اللَّهُ فهو مِن أصحاب رسول اللَّه ﷺ، شهِد معه المغازىَ كلَّها؛ خلا بدراً.

وابن أبى عامر هو مالكٌ أبو أنس؛ مِن كبار التابعين الذين حملوا العلم عن غير واحد مِن كبار الصّحابة رضي الله عنهم؛ كعمر وطلحة وعائشة وأبى هريرة وغيرهم رضي الله عنهم، وكان مِن أفاضل النّاس وعلمائهم، وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان رضي الله عنه ليلاً إلى قبره وغسّلوه ودفنوه، وقد كان رشيدَ الرّأي وممّن كَتب المصاحف حين جَمَعَها عثمان، وكان عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ يستشيره.

وأعْمامُ الإمام مالك هم رواةُ العلم وحَمَلَةُ الحديث عن أبيهم وغيره، رَوَوْا أربعتُهم عن أبيهم مالك بن أبى عامر، وأعلاهم منزلةً نافعٌ[1]؛ فهو الإمام الفقيه الذى حدّث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك، وأكثرَ عن والده، وهو مِن أقران الإمام ابن شهاب الزّهرىّ، وقد أخرج البخارىّ ومسلمٌ وغيرهما عن نافع وأبيه كثيراً.

وشقيقُ مالكٍ ممّن مارس العلم وأتقنه، وسبق مالكاً أول الأمر، ثم

---

(١) انظر ترجمته فى: التاريخ الكبير: (٨/ ٨٦)، الجرح والتعديل: (٨/ ٤٥٣)، سير أعلام النبلاء: (٥/ ٢٨٣)، تهذيب التهذيب: (١٠/ ٤٠٩).